الفصل الرابع

الباب الأول
حبّ أهل البيت

خلق الله سبحانه وتعالى السمٰوات سبعاً واختار العليا منها، فجعلها مستقر المقربين. كذلك اختياره سبحانه وتعالى من الأنبياء من ولد آدم عليه وعليهم السلام، واختياره سبحانه الرسل منهم، واختيار أولي العزم منهم.

ومن هذا اختياره سبحانه وتعالى ولد اسماعيل عليه السلام من أجناس بني آدم عليه السلام. ثم اختار سبحانه منهم بني كنانة من خزيمة ثم اختار سبحانه من ولد كنانة قريشاً، واختار سبحانه من قريش بني هاشم، ومن بني هاشم سيّد ولد آدم عليه السلام سيدنا ونبينا ورسولنا محمد ﷺ.

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة ثم اختار من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم**»[1]. نصلى الله عليه صلاة دائمة متصلة الى من بعثه الله سبحانه وتعالى رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً، وسلام الله على محمد المجتبى من أشرف أرومة ورسولٌ لخير أمة، فهو ﷺ أفضل الخلق أجمعين وأشرفهم نسباً وحسباً. وأن الله عزّ وجلّ اختار كل جنس من أجناس المخلوقات أطيبه وارتضاه سبحانه دون غيره.

وفي فضل آل البيت عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ جلّل الحسن والحسين وعلي وفاطمة رضوان الله عليهم بكساء وقال: «**هؤلاء أهل بيتي وحامتي - أي خاصتي - أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً**»[2].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ ذات غداةٍ، وعليه مرط مُرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي، فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة رضي الله

---

(١) «صحيح مسلم»: كتاب الفضائل ١٧٨٢/٤، رقم ٢٢٧٦.

(٢) «سنن الترمذي» ٦٣٣/٥، حديث ٣٧٨٨.

عنهم فادخلها، ثم جاء علي رضي الله عنه فادخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

أخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري: أنها نزلت في خمسة: النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين[2].

وفي أهل الكساء يقول الشاعر[3]:

بأبي خمسة هم جنّبوا الرجس كراماً وطهروا تطهيرا
من تولاهم تولاه ذو العر ش وألقاه نضرة وسرورا
وعلى مبغضيهم لعنة اللّه وأصلاهم المليك سعيرا

حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا شريك، عن الركين، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض جميعاً**»[4].

حدثنا ابن نمير، حدثنا عبدالملك، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله عزّ وجلّ حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**»[5].

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى (خما) بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثم قال: «**أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا كتاب الله واستمسكوا به**». فحثّ على كتاب الله، ورغب فيه ثم قال: «**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي...**»[6].

الحديث.

---

(١) «صحيح مسلم»: في فضائل أهل بيت النبي ﷺ، ١٣٠/٧، وأورده الألباني في «مختصر صحيح مسلم»: للمنذري، حديث رقم ١٦٥٦.
(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» ٣٣١/١٥، عن ابن عباس ٢٥٩/٣، وأنس، وابنه عبدالله في «زوائد الفضائل» ١٣٩٢، عن أم سلمة.
(٣) «المشرع الروي»: محمد الشلي باعلوي ٤٥/١.
(٤) «مسند أحمد» ١٢، مسند الأنصار، حديث ٢٠٦٦٧.
(٥) «مسند أحمد» ٦، باقي مسند المكثرين، حديث ١٠٧٧٩.
(٦) «مختصر صحيح مسلم»: للمنذري، تحقيق الألباني، باب فضائل أهل البيت ٤٣٩/٢، رقم الحديث ١٦٥، ١٢٢/٧ - ١٢٣.

اذا علم هذا فإن بني هاشم ممن اختار الله تعالى ليكونوا رهط نبيّه سيدنا محمد ﷺ وقرابته الأدنون. ومن ثم وقع الاصطلاح على اعتبار حديث أصحاب الكساء أهل البيت، وعلى اختصاص الذرية الطاهرة ببني فاطمة الزهراء: الحسن والحسين من بني ذوي الشرف[1]. وفي الحديث الصحيح: «**من أحبّ قوماً رجي أن يكون معهم**»[2].

لقد انقسم الناس تجاه أهل البيت الى طرفين وواسطة: (غلاة وجفاة بينهما واسطة). فالواسطة: هم أهل السنّة والجماعة الذين يرون وجوب محبة أهل بيت النبي ﷺ، والإحسان اليهم ورعاية ذلك من جملة أصولهم في الاعتقاد[3].

(١) «الشجرة الدرية في مناقب السادة الحامدية»: للماردیني، ص٣٨٧، حققه د. محمد صادق آيدن الحامدي.
(٢) «سنن الترمذي»: باب ما جاء المرء مع من أحب ٤/٥٩٥، رقم ٢٣٨٥.
(٣) «استجلاب ارتقاء الغرف»: للسخاوي، مقدمة المحقق خالد أحمد الصبحي بابطين.

الواسطة
أهل السنّة والجماعة

قال الإمام أبو بكر الآجري: واجب على كل مؤمن ومؤمنة محبة أهل بيت رسول الله ﷺ، وإكرامهم واهتمالهم وحسن مداراتهم، والصبر عليهم، والدعاء لهم[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ضمن تقرير عقيدة أهل السنّة[2]: ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدير خم: «**أذكركم الله في أهل بيتي**»[3].

قال الحافظ ابن كثير: لا ننكر الوصاية باهل البيت والأمر بالإحسان اليهم واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وُجِد على وجه الأرض، فخراً وحسباً ونسباً، ولا سيما اذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليّة كما كان عليهم سلفهم[4].

وأوضح محقق كتاب استجلاب ارتقاء الغرف للسخاوي في «مقدمته»: فإنا نشهد الله أنّا نحبّ آل البيت ونجلهم ونعتقد فضلهم وولايتهم. على قانون السلف كما قرره أهل السنّة والجماعة. ولا نذكرهم الا بالجميل وندفع عنهم كل أذى وقبيح، ولا يعني هذا تفضيلهم على جميع المؤمنين بل ينزلون منازلهم اللائقة بهم، من غير غلوّ أو جفاء. كما أنا لا ندّعي لهم العصمة من الوقوع في الذنوب والمعاصي، بل هم كسائر البشر في ذلك[5].

حدثنا شعبة، حدثنا الحكم قال: سمعت عبدالرحمٰن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي اليك هدية! ان النبي ﷺ خرج علينا، فقلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: فقولوا: «**اللهم صلّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صلّيت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد،**

---

(١) كتاب «الشريعة» ٥/٢٧٧٦.
(٢) «العقيدة الواسطية»: بشرح الفوزان، ص١٩٥.
(٣) «صحيح مسلم» ٢٤٠٨.
(٤) «تفسير القرآن العظيم»: لابن كثير ٦/١٩٩.
(٥) «استجلاب ارتقاء الغرف»: للسخاوي، مقدمة المحقق خالد أحمد الصبحي بابطين.

وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»[1].

عن ابن مسعود الأنصاري قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله عزّ وجلّ أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلّي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم نساله، ثم قال رسول الله ﷺ: قولوا: «**اللهم صلّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم**»[2].

وقد أشار الإمام الشافعي رضي الله عنه ووافقه جمع من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم: أن الصلاة على الآل في التشهّد الأول، فقيل: تُسنّ. والصحيح سنّها في التشهد الأخير دون الأول، لبنائه على التخفيف. وقد أشار الى هذا المعنى الإمام الشافعي بقوله[3]:

يا أهل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم ... من لا يصلّي عليكم لا صلاة له

الإمام الشافعي رضي الله عنه بنى مذهبه على: الكتاب، والسنّة، والإجماع، والقياس. ولكن يفخر بنسبه على سبيل التشرف لا على سبيل الاستعلاء على الناس. لذلك تجده شديد الحب لآل بيت رسول الله ﷺ، فلذلك لما رماه الحاسدون بالرفض أنشد وقال:

إن كان رفضاً حبّ آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافض

وهذا التعليق بحب آل البيت، لم يجره الى النيل من الشيخين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما والطعن في خلافتهما، بل كان يرى لهما ولغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم فضلًا في نشر الإسلام واعلاء كلمة الله[4].

وهذا ملخص لما رفعه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ومن كبار علماء أهل السنّة والجماعة رحمه الله بخطابه المرفوع للمقام السامي بتاريخ ١٤٠١/٣/٢٢هـ، المتضمن: (صورة الفتوى الصادرة

---

(١) «صحيح البخاري»: باب الصلاة على النبي ﷺ ٨/٩٥.

(٢) «مختصر صحيح مسلم»: للحافظ المنذري، تحقيق الألباني، باب الصلاة على النبي ﷺ، ص٨٨، حديث ٣٠٩ ٢/١٦.

(٣) «المشرع الروي»: محمد الشلي ١/٣٢ ـ ٣٣.

(٤) «الأم»: للإمام محمد بن إدريس الشافعي ج١، مقدمة من أشرف على طبعه وتصحيحه محمد زهري النجار من علماء الأزهر.

من سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم رحمه الله بخصوص تعميم الزكاة على أهل البيت وتعيين اعطائهم ما يكفيهم من بيت المال. وأشار سماحة الشيخ ابن باز بالأمر من المقام السامي بتكوين لجنة لدراسة أحوال أهل البيت ومساعدتهم بما يسد حاجتهم من بيت المال بدلاً من الزكاة، تنفيذاً لما تضمنته الفتوى المشار اليها، وما ذكره سماحته وقرره العلماء وبيّنوا أن الواجب سد حاجة أهل البيت أعني بيت النبي ﷺ، وهم: بنو هاشم، ويدخل فيهم جميع ذرية الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ومن ينتسب اليهم وسائر الأشراف والسادة، وجميع من يثبت نسبه من بني هاشم.

ولا يخفى على جلالتكم ان اكرامهم والإحسان اليهم حق من الحقوق الشرعية، ومن تحقيق كمال محبة الرسول ﷺ ومن كمال الإيمان.

واسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزل مثوبتكم ويديم توفيقكم لكل ما فيه رضاه. والسلام عليكم).

وصدر الأمر السامي الكريم الى معالي وزير المالية والاقتصاد الوطني: (تخصيص عادات مناخ هزله لآل البيت بجيزان سنوياً اضافة الى ما سيخصص لهم من معاشات الضمان الاجتماعي)، وذلك بعد حصرهم والتأكد منهم.

جزاهم الله خير الجزاء وجعله في ميزان حسناتهم، آمين.

وثبت في «صحيح مسلم» عن زيد بن أرقم انه قال: خطبنا رسول الله ﷺ بغدير يدعى (خم) بين مكة والمدينة فقال: «**وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**». قيل لزيد بن أرقم: ومن أهل بيته؟ قال: الذين حرموا الصدقة: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل عباس، قيل لزيد: أكل هؤلاء أهل بيته؟ قال: نعم[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ولما بيّن سبحانه انه يريد أن يذهب الرجس عن أهل بيته ويطهرهم تطهيراً، دعا النبي ﷺ اقرب أهل بيته واعظمهم اختصاصاً به، وهم: علي، وفاطمة رضي الله عنهما، وسيدي شباب أهل الجنة، جمع الله لهم بين أن قضى لهم بالتطهير، وبين أن قضى لهم بكمال دعاء النبي ﷺ، فكان من ذلك ما دلّنا على أن اذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم نعمة من الله.

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في «الصحيح». والدارمي في «فضائل القرآن»، باب ١، الإمام أحمد في «المسند» ١١٤/٢، ٣٦٧/٤، والترمذي، والنسائي، والحاكم في «المستدرك»، وهو حديث صحيح.

ولأجل ما دلّت عليه هذه الآيات من مضاعفة للأجور والوزر، بلغنا عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين وقرة عين الإسلام أنه قال: (اني لأرجو أن يعطي الله للمحسن منّا أجرين واخاف أن يجعل على المسيء منّا وزرين).

ويوضح شيخ الإسلام ابن تيمية: ما لهم وما عليهم وثبت عنه ﷺ أن ابنه الحسن لما تناول تمرة من تمر الصدقة قال له: «**كخ، كخ أما علمت أنّا آل البيت لا تحل لنا الصدقة**». وقال: «**إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد**»[1].

وقال: وهذا والله أعلم من التطهير الذي شرعه الله لهم، فإن الصدقة أوساخ الناس، فطهّرهم الله من الأوساخ، وعوّضهم بما يقتهم من خمس الغنائم ومن الفيء الذي جعل منه رزق محمد حيث قال ﷺ: «**بعثت بالسيف بين يدي الساعة، حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبّه بقوم فهو منهم**»[2].

ولهذا ينبغي أن يكون اهتمامهم بكفاية أهل البيت الذين حرمت عليهم الصدقة أكثر من اهتمامهم بكفاية الآخرين من الصدقة، لا سيما اذا تعذر أخذهم من الخمس والفيء، اما لقلة ذلك، فيعطون من الصدقة المفروضة ما يكفيهم اذا لم تحصل كفايتهم من الخمس والفيء[3].

ان حبّ آل بيت رسول الله ﷺ هو جزء من الإيمان فلا يحبهم الا مؤمن ولا يكرههم الا منافق. ومعلوم أن الجيل الأول من آل بيت رسول الله ﷺ كعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين رضي الله عنهم مبشّرون بالجنة فهم جزء من أهل السنّة والجماعة ان لم يكونوا هم اركان السنّة هم وباقي الصحابة.

لقد اعتمد سلف الأمة في تقرير كثير من مسائل العقيدة على اقوال آل البيت كقول جعفر الصادق: (كلام الله ليس بمخلوق منه بدأ واليه يعود). ذكره اللالكائي في «أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة»، والآجري في كتابه «الشريعة»، وكذا ابن بطة، وعند أبي عاصم في كتابه «السنّة»، وذكره عنه شيخ الإسلام ابن تيمية.

كما اعتمد أهل السنّة على روايات آل البيت بشكل كبير، فروايات الإمام علي بن أبي

---

(١) أخرجه الدارمي في «المسند» باب ١٦، والنسائي في «سننه» باب ٩٨، ومالك في «الموطأ» في كتاب الصدقة، حديث ١٣، الإمام أحمد في «المسند» ٢/٢٧٩.

(٢) الإمام أحمد في «مسنده» ٢/٥٠، «صحيح البخاري» كتاب الجهاد، باب ٨٨.

(٣) «حقوق آل البيت»: الإمام ابن تيمية، ص٢٧ ـ ٣٠، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا.

طالب في «البخاري» (٣٤) حديثاً، وفي «صحيح مسلم» (٣٨) حديثاً، في أصح الكتب عند أهل السنّة، بل روايات علي رضي الله عنه أكثر من روايات أبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم أجمعين.

فمرويات الإمام محمد الباقر الفذّ المحدث الكبير في «صحيح مسلم» (١٩) رواية، بينما روايات أفضل رجل بعد الأنبياء والرسل عند أهل السنّة مرويات أبي بكر الصديق رضي الله عنه في «صحيح مسلم» (٩) روايات. أما مرويات الإمام جعفر الصادق تصل الى (١٤٣) رواية، بل قد صنّف في سرد مروياته وجمعها رسالة دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وتلك المقولة الذهبية التي تشعّ حباً لآل البيت رضي الله عنهم حينما قال المحدث ابن كثير أن أصح الأسانيد هي: جعفر عن محمد بن علي عن الحسين عن علي رضي الله عنه عن هذه السلسلة الذهبية. وقد كتب أهل الحديث كتاباً في فضائل ومرويات آل البيت. وقد شحنت كتب الفقه بآراء العترة الطاهرة، وشحنت كتب التفسير بأقوال جعفر الصادق، وفتاوى زيد بن علي زين العابدين رضي الله عنهما، على اعتبار آل البيت هم جزء من علماء السنّة وفقهائها. فمن أجل علوّ شان ومكانة آل البيت عند أهل السنّة والجماعة دقّقوا في كل رواية عنهم كيف لا وهم البدور الزاهرة والأنجم الساطعة رضي الله عنهم وحشرنا في زمرتهم الطاهرة[1].

(١) «أين تراث آل البيت يا أهل السنّة»: أبو عبدالله الحربي.

الغلاة الشيعة

أما الغلاة: فهم الشيعة، وقد قيل في الأثر: يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قالٍ، فالمحب هم الشيعة[1] الذين شايعوا علياً رضي الله عنه وقالوا بإمامته وخلافته، واعتقاد أن الإمامة لا تخرج عن أولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره، وهي ركن مع ثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وهرباً عن الكبائر والصغائر.

ان التشيُّع أساسه الاعتقاد بان علياً رضي الله عنه وذريّته أحق الناس بالإمامة، وقد انقسم الشيعة الى فِرَق عدة وأساس الاختلاف بينهما شيئان:

الأول: اختلاف في المبادئ والتعاليم: فمنهم المغالي المتطرف في التشيُّع الذي يسبغ على الأئمة نوعاً من التقديس، ويبالغ في الطعن على من يخالف علياً رضي الله عنه الى درجة قد تصل الى الكفر، ومنهم المعتدل الذي يرى أحقية الأئمة وخطأ من خالفهم.

الثاني: اختلاف في تعيين الأئمة، فقد أعقب علي رضي الله عنه وأبناؤه كثيرين، واختلف الشيعة فيما بينهم على ذريته رضي الله عنه، فكان ذلك من أسباب الاختلاف بينهم.

أما عن فِرَق الشيعة فالمعروف أنهم خمسة فرق هم:

الفرقة الأولى: الشيعة الإمامية[2]:

سموا بهذا الاسم نسبة الى الإمام، فكانوا يرون أن علياً يستحق الخلافة بعد النبي ﷺ. ويرون أن الأئمة هم: علي وأبناؤه من فاطمة الزهراء سبطا رسول الله الحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين على التعيين واحداً بعد واحد، وأن معرفة الإمام وتعيينه أصل من أصول الإيمان. وتوزّعت الشيعة الإمامية الى عدة فرق منها: الباقرية، الجعفرية، الاثنا عشرية، الأفطحية، السميطية، الإسماعيلية الواقفة، المرسية، المفضلية.

---

(١) **تعليق:** فالمحب لعلي رضي الله عنه ليس الشيعة بل كل المسلمين أجمعين.

(٢) «الملل والنحل»: للشهرستاني ١٤٦/١.

وأهم فِرَق الإمامية (الاثنا عشرية) لأنها تقوم باثني عشر اماماً فاولهم: الإمام علي بن ابي طالب، ثانيهم: الحسن السبط، ثالثهم: الحسين السبط، رابعهم: علي زين العابدين بن الحسين، خامسهم: محمد الباقر بن علي زين العابدين، سادسهم: جعفر الصادق بن محمد الباقر، سابعهم: موسى الكاظم بن جعفر الصادق، ثامنهم: علي الرضا بن موسى الكاظم، تاسعهم: محمد الجواد بن علي الرضا، عاشرهم: علي الهادي بن محمد الجواد، الهادي عشر: الحسن العسكري بن علي الهادي، الثاني عشر: محمد المهدي بن الحسن العسكري (الإمام المنتظر). ومن عقب الإمام الثالث الحسين السبط رضي الله عنه يكون بقية الأئمة الاثنا عشر[1].

أسامي الأئمة الاثني عشر عند الإمامية:

المرتَضى، والمجتَبى، والشهيد، والسجّاد، والباقِر، والصّادق، والكاظم، والرضي، والتقي، والنقي، والزكي، والحجّة القائم المنتظر[2].

يقول ابن كثير: لما ولد اسماعيل أوحى الله الى ابراهيم يبشّره بإسحاق من سادة، فخرّ لله ساجداً وقال له: قد استجبت لك في اسماعيل وباركت عليه وكثرته ونمّيته جداً كثيراً وله اثنا عشر عظيماً. واجعله رئيساً لشعب عظيم، وهذه أيضاً بشارة بهذه الأمة العظيمة وهؤلاء الاثنا عشر عظيماً هم الخلفاء الراشدون الاثنا عشر المبشّر بهم في حديث عبدالملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال: «**يكون اثنا عشر أميراً**». ثم قال: «**كلهم من قريش**» أخرجاه في «الصحيحين». وفي رواية: «**لا يزال هذا الأمر قائماً**». وفي رواية: «**عزيزاً حتى يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش**». فهؤلاء منهم الأئمة الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ومنهم عمر بن عبدالعزيز أيضاً، ومنهم بعض بني العباس، وليس المراد أنهم يكونوا اثني عشر نسقاً بل لا بدّ من وجودهم.

وليس المراد الأئمة الاثنا عشر الذين يعتقد فيهم الشيعة الذين أوّلهم علي بن أبي طالب وآخرهم المنتظر بسرداب سامرا وهو محمد بن الحسن العسكري فيما يزعمون، فإن أولئك لم يكن فيهم أنفع من علي وابنه الحسن بن علي حين ترك القتال وسلم الأمر لمعاوية وأخمد نار الفتنة وسكّن رحى الحرب بين المسلمين، والباقون من جملة الرعايا لم يكن لهم حكم على الأمة في أمر من الأمور. وأما ما يعتقدونه بسرداب سامرا لا حقيقة له ولا عين ولا أثر[3].

---

(١) «ضحى الإسلام»: أحمد أمين ٣/٢٦ ـ ٢٢٩.

(٢) «الملل والنحل»: أبي الفتح الشهرستاني ١/١٧٣.

(٣) «البداية والنهاية»: ابن كثير ١/١٤٤ ـ ١٤٥.

وان أهم تعاليم الشيعة الإمامية التي تتصل بالإمامة أو الخلافة أربعة هي:

١ ـ العصمة:

ويقصدون أن الائمة معصومون كالانبياء في كل حياتهم لا تصدر منهم أية معصية. وفي كتاب الله العزيز آيات بيّنات لا يفهم منها دعوة العصمة، قال الله عزّ من قائل: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[١]. ونبيّنا محمد ﷺ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾[٢]. وبذنوب غفرها الله تعالى قال عزّ من قائل: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[٣].

فإذا كان هذا ما قصّه الله تعالى في كتابه الكريم عن الانبياء، فكيف يرقى الائمة منزلة فوق منزلة الأنبياء. وفكرة العصمة للائمة بعيدة عن الإسلام وتعاليمه، وكما انها بعيدة عن الطبائع البشرية التي ركّبت فيها الشهوات، وركّب فيها الخير والشر[٤].

(آية التطهير) وهي قوله تعالى: {... إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٥] اقرى ما احتجوا به من آيات القرآن، ويلاحظ أنها ليست آية كاملة وانما هي تتمة لآية التي أولها خطاب لامهات المؤمنين رضي الله عنهن. وعلى كلٍّ فقد قالوا: ان التطهير وإذهاب الرجس معناه العصمة من الخطأ والسهو والذنب (فاهل البيت) معصومون من ذلك كله.

ان الاحتجاج بهذه الآية على (العصمة) مردود من حيث الدليل ومن حيث الدلالة. وان قضايا الاعتقاد الكبرى ومهمات الدين وأساسياته العظمى لا بدّ لإثباتها من الأدلة القرآنية الصريحة القطعية الدالة على المعنى المطلوب كدلالة قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ...﴾ الآية، على التوحيد، ودلالة: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾، على نبوة محمد ﷺ، ودلالة قوله تعالى: ﴿أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، على فريضة الصلاة ومشروعيتها، ولا يصح أن تؤسس هذه الأمور المهمة على الأدلة الظنية المشتبهة والا تطرق الشك الى أساس الدين لقيامه على الظنيات وابتنائه على المتشابهات المحتملات وذلك منهي عنه بصريح قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾[٦].

فاشترط الله جلّ وعلا، لإقامة دينه الآيات المحكمات الواضحات التي لا اشتباه فيها ولا احتمال كالآيات التي استشهدنا بها على التوحيد والنبوة والصلاة وهي: (أم الكتاب) ومرجعه وأصله

---

(١) سورة طه: الآية ١٢١.
(٢) سورة الضحى: الآية ٧.
(٣) سورة الفتح: الآية ٣.
(٤) «ضحى الإسلام»: أحمد أمين ٢٢٦/٣ ـ ٢٣٠.
(٥) سورة الأحزاب: الآية ٢٨.
(٦) سورة آل عمران: الآية ٧.

المعتمد الذي يردّ اليه ما تشابه وتطرّق اليه الظن والاحتمال. أما من اعتمد على الآيات المتشابهات المحتملات فهو من الزائغين الذين قال الله فيهم: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾[1]. فالدليل الظني لا يصح الاعتماد عليه، واذن لا بدّ أن يكون الدليل قطعياً في دلالته، فيسقط الاستدلال بكل الادلة الظنية المشتبهة، ولذلك قيل: (الدليل اذا تطرّق اليه الاحتمال بطل به الاستدلال).

ان (عصمة الائمة) من ضروريات الاعتماد عند الإمامية لانها الاساس الذي يقوم عليه أصل عقيدة (الإمامة)، فإذا انهار الاساس (العصمة) انهدم ما بني عليه (الإمامة). ولذلك شددوا في الإيمان بها والتكفير على من جحدها حتى كفروه واخرجوه من الملة. وقال ابن بابويه القمي: (من نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم وجهلهم فهو كافر[2]. وهذا يستلزم تكفير أكثر من مليار مسلم لا يدين بهذه العقيدة وتكفير حكّامهم وأوّلهم الخلفاء الراشدون نما دون فضلاً عن أجيال المسلمين المتعاقبة على اختلاف أزمنتهم. وعقيدة بهذه الخطورة لا بدّ أن تكون دلالتها محكمة لا يتطرّق اليها الشك أو الاحتمال، والا صار الدين لعب لكل لاعب وأساساته لكل متلاعب.

أهل بيت النبي ﷺ في الواقع كثيرون، فبأي جهة نقتصر باللفظ على بعضهم دون بعض، ثم ان الحسن رضي الله عنه عنده ذرية فلم يكن أحد منهم معصوماً مع أنهم من أهل البيت. ثم لماذا اقتصرت العصمة على واحد من أولاد الحسين رضي الله عنه، مع أن الكل ينتسبون الى أهل البيت الذي نزلت الآية فيهم. وحديث الكساء فيه الدعاء لعدد مخصوص هم: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين رضي الله عنهم أجمعين، ولي فيه الدعاء لغيرهم من ذريتهم ممن لم يأتوا بعد. اذاً كيف تم نقل (العصمة) الى الخامس فما دون من ذرية الحسين، وما الذي ادخل هؤلاء واخرج غيرهم. وهكذا يتبين أن القول بـ (العصمة) بدلالة الآية انما هو احتمال في احتمال فسقط بها الاستدلال[3].

٢ ـ المهدي:

ومن عقائد الشيعة البارزة في المهدي انه لما مات محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب ودفن بالمدينة، لم يشأ الكيسانية أن يؤمنوا بموته، وقالوا بغيبته وانتظاره حتى يعود، وكان

---

(١) سورة النجم: الآية ٢٨.

(٢) «اعتقادات الصدوق»، ص١٠٨.

(٣) «آية التطهير وعلاقتها بعصمة الأئمة»: الدكتور عبدالهادي الحسيني، ص٤ ـ ٦، ٢٥ ـ ٢٧.

هذا أساساً لفكرة الإمام المنتظر. وكان المختار يدعو الناس الى امامة محمد بن الحنفية ويزعم أنه المهدي. وزاد القول بالمهدي وانتشر بين الشيعة ووضعت فيه الأحاديث المختلفة[1].

والحقيقة أن هناك جملة مستكثرة من الأحاديث المبشّرة به، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ولا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي**». وفي «سنن الترمذي» أيضاً في الباب نفسه عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبو هريرة، وهذا حديث حسن صحيح. وأخرجه أبو داود وأحمد والحاكم. وفي رواية للترمذي عن أبي هريرة قال: «**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي**»[2]. وأورد ابن الجوزي أحاديث المهدي، وقال: أن فيها ما لا بأس به، وأشار: فأما طريق الترمذي فإسناده حسن وقد حكم له بالصحة[3].

وقد أورد ابن القيم أحاديث المهدي، عن أنس، وابن مسعود، وعلي، وأبي سعيد، وأم سلمة، وأبي هريرة، وأبي أمامة، وعبدالله بن عمر، وثوبان، وجابر، وابن عباس وغيرهم. وقال: وهذه الأحاديث أربعة أقسام: صحاح، وحسان، وغرائب، وموضوعة. وقد اختلف الناس في المهدي على أربعة أقوال:

القول الأول: انه المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وهو المهدي على الحقيقة.

القول الثاني: انه المهدي الذي ولي من بني العباس، وقد انتهى زمانه.

القول الثالث: انه رجل من أهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن علي، يخرج في آخر الزمان، وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً. وأكثر الأحاديث على هذا تدل.

القول الرابع: للشيعة الإمامية وهو أن المهدي هو: محمد بن الحسن العسكري المنتظر، من ولد الحسين بن علي، لا من ولد الحسن بن علي[4].

(وعقب الحسين السبط من ابنه علي زين العابدين السجاد ذي الثفنات، وقد اختلف في أمه فالمشهور أنها شاه زنان بنت كسرى يزدجرد بن شهريار بن أبرويز، وقيل: اسمها شهر بانوا قيل: نهبت في فتح المدائن فبعلها عمر بن الخطاب من الحسين، وقيل: بعث حريث بن جابر

---

(١) المرجع السابق ٣/٢٣٥ ـ ٢٤٥.

(٢) «سنن الترمذي»: كتاب الفتن ما جاء في المهدي ٤/٥٠٥، رقم ١١٣٢٠، أبو داود في «سننه» كتاب المهدي ٤/١٠٦، رقم ٤٢٨٢، وأحمد في «مسنده» ١/٨٤، والحاكم في «المستدرك» ٤/٢٤٢.

(٣) «العلل المتناهية»: لابن الجوزي ٢/٣٧٢ ـ ٣٧٨.

(٤) «المنار المنيف»: ابن القيم، ص١٤١ ـ ١٥٥، رقم ٣٢٦.

الجعفي الى علي بن أبي طالب ببني يزدجرد، بن شهريار فاخذها وأعطى واحدة لابنه الحسين.

يقول الشريف بن عنبة: «ولقد أغنى الله علي بن الحسين بما حصل له من ولادة رسول الله ﷺ عن ولادة يزدجرد بن شهريار المجوسي المولد من غير عقد على ما جاءت به التواريخ، والعرب لا تعدّ للعجم فضيلة وان كانوا ملوكاً، ولو اعتدوا بالملك فضيلة لوجب أن يفضلوا العجم على العرب، ويفضلوا قحطان على عدنان ولكن ليس ذلك عندهم شيء يعتدونه به. وقد لهج بعض العوام وكثير من بني الحسين بذكر هذه النسبة، وقالوا جمع علي بن الحسين بين النبوة والملك، وليس ذلك بشيء».

ثم ان فاطمة بنت الحسين أم أولاد الحسن المثنى بن الحسن فيما يقال من أم علي زين العابدين، فإن كانت ولادة كسرى فضيلة فقد حصلت لأولاد الحسن أيضاً، على أن الحسن كان اماماً على أخيه الحسين[1]، ولم يكن الحسين اماماً للحسن قط وهي الفضيلة التي يلتهبي اليها الحسن ان عورضوا بتلك الولادة أو بغير مما تقوله الإمامية»[2].

أنبانا أبو الحسن بن قبيس، حدثنا أبو العباس، حدثنا أبو نصر بن الهبان، أنبانا القاضي أبو بكر يوسف بن القاسم، أنبانا أبو غسان عبدالله بن محمد المكي، أنبانا يونس بن عبدالأعلى، أنبانا ابن وهب عن مالك قال: لم يكن في أهل بيت رسول الله ﷺ مثل علي بن الحسين وهو ابن أمة.

أخبرناه عالياً أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبدالله ابنا البناء قالوا: أنبانا أبو جعفر بن المسلمة، أنبانا أبو طاهر الذهبي، أنبانا أبو عبدالله الطوسي، أنبا الزبير بن بكار، قال: وحدثني عبدالله بن ابراهيم بن قدامة الجمحي عن أبيه عن جابر، عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه قال: قدم المدينة قوم من أهل العراق فجلسوا الي فذكروا أبا بكر وعمر فسبوا منهما ثم ابتركوا في عثمان ابتراكاً فقلت لهم: أخبروني أنتم من المهاجرين الأولين الذي قال الله فيهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾؟ قالوا: لسنا منهم، قلت: وأنتم من الذين قال الله فيهم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ

---

(١) **تعقيب**: لا يستحب ذكر مثل هذه الأمور حيث أنهما أنفسهم أفضل، والحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ، ولا فرق بينهما ومناقبهما لا تُحصى. وأخرج البخاري عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: **«ريحانتاي من الدنيا»**. وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: **«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»**. فهل هناك فضل وفخر أكثر من ذلك.

(٢) «عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب»: الشريف جمال الدين أحمد بن عنبة الحسني، ص٣٣٦ ـ ٣٣٨، وقد قمت بالاعتناء به وتشجيره، ولما أن هذا الكتاب جديراً بعنوانه ودرة يتيمة في بابه لما اشتمل عليه من أنساب الطالبيين العلويين بالجمع بين الفروع والأصول. وبالتعقيب على المؤلف فيما شذّ فيه من خلال الكتاب وخاصة إذا كان يمس العقيدة أو يؤيد ميل المصنف حيث إن الظاهر وليس هذا باتهام له ولكن من خلال كلامه أن له نزعة تشيُّع وهذا ظاهر جليّ.

وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾؟ قالوا: لسنا منهم، قال لهم: أما أنتم فقد تبرأتم من الفريقين أن تكونوا منهم، وأنا أشهد أنكم لستم في الفرقة الثالثة الذين قال الله فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾. قوموا عني لا قرب الله دوركم مستهزؤون بالإسلام ولستم من أهله[1].

أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبانا أبو سعد الأديب، أنبانا أبو سعيد محمد بن البراء، أنبانا أبو لبيد محمد بن ادريس، حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا محمد بن حازم أبو معاوية، عن يحيى بن سعيد، عن علي بن حسين قال[2]: يا أهل العراق أحبرنا حبّ الإسلام ولا تحبرنا حب الأصنام، فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شيناً[3].

علي بن زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما، وهو الابن الذكر الذي بقي من أولاد الحسين في المعركة الفاجرة التي شنّها يزيد وعمّاله على الإمام الحسين ابن الطاهرة فاطمة الزهراء. ولم يحضر المعركة لأنه كان مريضاً، ولعلّ الله سبحانه وتعالى أبقاه من هذه السيوف الآثمة لتبقى ذرية الحسين لصلبه من بعده في عقب علي هذا.

وقد كان علي بن الحسين دائم الحزن شديد البكاء، لأنه عاش بعد أن قتل الأحبة من قومه وآله، وقد قيل له في ذلك. فقال: إن يعقوب عليه السلام بكى حتى ابيضّت عيناه على يوسف، ولم يعلم أنه مات، وإني رأيت بضعة عشر من أهل بيتي يذبحون في غداة يوم واحد، أفترون حزنهم يذهب من قلبي[4]، لم تنزع نفسه الى الاشتغال بالسياسة. ولذلك طلب الحديث واتجه اليه وطلب العالمين وأخذ عنهم، وقد كان يطلب العلم من كل شخص سواء أكان رفيعاً في أعين الناس أم كان غير رفيع ما دام عنده علم ينتفع به. أنه وسط صخرة الأحزان والآلام نبعت الرحمة، ففاض قلبه بها، فكان رحيماً بالناس، كثير الجود والسخاء. وكان لا يسار الذين يذمون الأئمة الراشدين. وكان يعتبر محبة المتشيعين لآل علي الذين يذمون أولئك الأئمة غير

---

(١) وقد رويت هذه الرواية في «البداية والنهاية»: لابن كثير ١٠٧/٩.

(٢) **تعقيب لما سبق**: وما ذكره الشريف ابن عنبة الحسني عن الفضيلة التي يلتجئ إليها الحسن السبط إن عورضوا بتلك الولادة أو بغير ما تقوله الإمامية. وما وضح أعلاه لهو كافي في ما ذكره. وما عان الحسين السبط وذريته من خذل الشيعة وقتل الولاة لهم، وكما يقال: إن من الحب ما قتل. وحديث النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى. المهدي من ذرية الحسن.

(٣) «الاكتفاء بما روي في أصحاب الكساء»: لابن عساكر، ص٣٢٢، ٣٣١ ـ ٣٣٢.

(٤) **تعقيب لما سبق**: فإن كتب السِّيَر والتراجم تشيد بعلي زين العابدين السجاد، ذو الثفنات، واعتزازه بالإسلام وانتمائه إلى آبائه لا إلى أمه كونها من سبي فارس ومن بنات يزدجرد كما ذكر الشريف ابن عنبة إن بعض العوام لهج بذلك، فهو في نفسه يرحمه الله أفضل.

سائغة، بل يعتبرها عاراً. بهذه الفضائل السمحة الكريمة وبهذا الاعتدال في التفكير والرأي، وبهذه التقوى التي لا تعرف سوى الله اشتهر علي زين العابدين فاجلّه الناس واحبّوه، حتى أنه كان اذا سار في موكبهم افسح الناس له الطريق[1].

٣ ـ الرجعة:

ويتصل بالقول الرابع بالمهدي، وهي عقيدة الشيعة الإمامية، القول بالرجعة للإمام الثاني عشر محمد المهدي بن الحسن العسكري (الإمام المنتظر). وبعض اعتقادات أخرى في الرجعة.

٤ ـ التقية:

هي مداراة وكتمان وتظاهر بما ليس هو في الحقيقة[2].

الفرقة الثانية: الزيدية:

أتباع زيد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، فجدّه الأعلى من قبل أبيه علي بن أبي طالب فارس الإسلام، أقضى الصحابة، وابن عمّ رسول الله ﷺ، وأخوه عند المؤاخاة، وجده من قبل أمه محمد بن عبدالله، ورسول الله وخاتم النبيين. فهو بهذا ذو النسب الرفيع الذي لا يدانيه نسب، ولا يقاربه شرف اذا تفاخر الناس بالنسب. ولكن محمد ﷺ خاطب بني هاشم، فقال لهم: «**لا يأتيني الناس بالأعمال وتأتوني بالأنساب. ولذلك ضمت العترة النبوية إلى ذلك النسب الطاهر العمل الصالح**».

تلقى زيد في نشأته الفقه عن أبيه فقد كان واسع العلم والمعرفة، وكان يأخذ بكتاب الله تعالى ثم بسنّة رسول الله ﷺ. واذا كان أبوه تركه يافعاً، فإن أخاه محمد الباقر قد خلف أباه في امامة العلم والفقه والحديث، وكانت له مثل أخلاقه وورعه، ومثله في احترامه لسلف هذه الأمة، وخصوصاً أبا بكر وعمر رضي الله عنهما. تخرّج زيد في تلك المدرسة النبوية بالمدينة. اذ أن أولئك الأجلّاء بعد أن امتحنهم الله تعالى ذلك الامتحان الشديد في السياسة، ونتك بكبرائهم الغدر وسوء العهد، وظلم الحكام، اعتزلوا كل شيء الا علم الإسلام والتفقّه فيه ورواية الحديث، فزادهم قدراً، وعظم نفعهم. ولكنه لم يلتزم البقاء في المدينة بعد أن نضج، فذهب الى البصرة والتقى بعلمائها[3].

تلقى زيد من العلم ما يتلقاه مثله، وقد قال أبو حنيفة: لما ساله ممن تلقى علمه،

---

(١) «الإمام زيد»: الإمام محمد أبو زهرة، ص٢٣ ـ ٢٧.
(٢) «ضحى الإسلام»: أحمد أمين ٢٢٦/٣ ـ ٢٤٥.
(٣) «الإمام زيد»: للإمام محمد أبو زهرة، ص٣٢، ٣٨.

فقال: كنت في معدن العلم، ولزمت فقيهاً من فقهائهم[1]. وان ذلك ثابت بالنسبة لزيد بن علي، فقد كان في معدن علم الإسلام ومنزل الوحي، وموطن الشريعة الإسلامية، الذي فيه نزلت وفيه طبقت، وعمل بها الصحابة، وتوارث أهلها أعمال السلف الصالح.

كان هشام بن عبدالملك ينظر الى العلويين نظرة الحريص المستيقظ، والعدو المتربص، وحبب الناس لهم وتأثيرهم فيهم، وأنه لا سبيل له على زيد ما دام لم يظهر منه خروج، ولا ميل الى الفتنة، ولكنه قام بنفسه انه يغذي هذه الفتن. ففي كتب التاريخ اخبار تكشف عن احراج زيد، والاتجاه الى التشنيع على آل البيت في الجملة، واثارة القالة فيهم في المدينة ذكرها ابن الاثير[2]. (لعدم الإطالة).

لما اشتد أذى خالد بن عبدالملك بن الحارث والي المدينة لزيد ذهب الى هشام بن عبدالملك بدمشق، يستأذن عليه، ليشكر خالداً اليه. فلم يأذن له هشام، أرسل له ورقة بها طلب الإذن فكتب هشام في أسفله: ارجع الى منزلك اي المدينة وتكرر ذلك، وزيد يقول: والله لا أرجع الى خالد ابداً، واخيراً أذن له وأمر خادمه أن يتبعه، ويحصي ما يقول. دخل زيد على هشام بن عبدالملك بالرصافة، فلما مثل بين يديه لم ير موضعاً يجلس فيه، فجلس حيث انتهى به المجلس، وقال: يا أمير المؤمنين، ليس أحد بأكبر عن تقرى الله، ولا بصغر دون تقرى الله. فقال هشام: اسكت لا امّ لك، أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة وأنت ابن أمة. قال: يا أمير المؤمنين ان لك جواباً ان أجبت أجبتك به، وان أجببت أسكت، فقال: أجب، فقال: ان الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات، وقد كانت أم اسماعيل أمة لأم اسحاق، فلم يمنعه ذلك أن يبعثه الله نبياً، وأخرج من صلبه خير البشر محمداً ﷺ، فتقول لي هذا، وأنا ابن فاطمة، وابن علي. فقال له هشام: اخرج، فقال: اخرج، ثم لا أكرن الا حيث تكره[3] وقام وهو يقول:

تـــــرده الـــــغـــــرف وازرى بـــــه ... كـــذلـــك مـــن يـــكـــره حـــرّ الـــجـــلاد

مـنـخـرق الـكـفـيـن[4] يـشـكـو الـهـوى ... تـنـكـتـه أطـراف مَـرْوٍ وحـداد[5]

قـد كـان فـي الـمـوت لـه راحـة ... والـمـوت حـتـم فـي رقـاب الـعـبـاد

ان يـهـدئ الـلّه لـه دولـة ... يـتـرك آثـار الـعـدا كـالـرمـاد

---

(١) «تاريخ بغداد» ٣٣٣/٣.

(٢) «الكامل»: لابن الأثير ٨٥/٣٨.

(٣) يقول الإمام محمد أبو زهرة في كتابه «الإمام زيد»: هذا أقصى غايات الإحراج، يذهب إليه يشكو إليه، فيكون الأذى، والسب، والنيل منه ومن آبائه. وأن زيد لم يخرج لأنه كان يريد الخروج في ذلك الوقت ويقصد إليه قصداً له فيه الإرادة الكاملة، ولكنه أوذي في كرامته ومروءته.

(٤) منخرق الكفين: ممزق الكفين لا يحمل سلاحاً ويشكو الحزن.

(٥) تنكته أطراف مَرْوٍ وحداد: أي تهز له أطراف حجارة متعددة ومرهفة.

ويروي ابن الأثير: أنه لما خرج من عند هشام وسار الى الكوفة، فقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب: أذكرك الله يا زيد لما لحقت بأهلك، ولا تأتِ أهل الكوفة، فإنهم لا يوفون لك، فلم يقبل وقال:

بكرت تخوفني المنون كأنني ... أصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل ... لا بدّ أن أسقى بكأس المنهل
ان المنية لو تمثل مثّلت ... مثلي اذا نزلوا بضيق المنزل
فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي ... اني امرؤ سأموت ان لم أقتل[1]

خرج الإمام زيد بن علي مطرحاً كل خوف، قاصداً طلب الحق أو الموت وأيهما أصاب فهو خير له، قال: لما خرج للجهاد موجهاً كلامه الى أصحابه: اني أدعو الى كتاب الله، وسنّة نبيّه، واحياء السنن، وامانة البدع، فإن تسمعوا يكن خيراً لكم ولي، وان تأبوا فلست عليكم بوكيل[2].

ان ما كانت تطمح اليه نفس الإمام زيد بن علي: اقامة الحكم على أساس من كتاب الله تعالى، وسنّة نبيّه ﷺ. وأن يعود الناس الى السنن التي توارثوها عن السلف الصالح، ونقلوها عن النبي ﷺ، وأن تموت البدع المستنكرة التي أذهبت لب الدين. ومن أجل هذا لم يضن بالفداء عندما رأى السنة تموت، والبدع تحيا، والباطل يسود، والحق يغلب، وما خرج الا وهو يريد الإصلاح بين أمة محمد. وما كان الإصلاح في نظره الا اقامة الحق وخفض الباطل، وانه لا يمكن أن يكون اصلاح اذا ساد الظلم، ولا يمكن أن يكون فساد اذا ساد الحق، فإن العدل هو الميزان الذي يوزن به الصلاح، ويميز الفساد. وان محاولة الإصلاح التي قبل أن يحمل عباءها زيد بن علي عترة النبي الطاهر، هي التي جعلته موضع غضب من الشيعة وموضع غضب من الأمويين، فهؤلاء قتلوه، والأولون خذلوه واسلموه. ولكن دعوته وان كانت قد ذهبت في وادي في عصره، فإن التاريخ قد سجلها[3].

فاتباع زيد بن علي ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها ولم يجوز ثبوت الإمامة في غيرهم الا انهم جوّزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة، أن يكون اماماً واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن، أو أولاد الحسين رضي الله عنهما. وعن هذا جوّز قوم منهم امامة محمد وابراهيم الإمامين ابني عبدالله بن الحسن اللذين خرجا في أيام المنصور وقتلا

---

(١) «مروج الذهب»: المسعودي ١٨٢/٢.

(٢) «تاريخ ابن كثير» ٣٣٠/٩.

(٣) «الإمام زيد»: الإمام محمد أبو زهرة، ص٦ ـ ٧.

على ذلك. وجوّزوا خروج امامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة.

وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب، أراد أن يحصل الاصول والفروع حتى يتحلّى بالعلم. فتلمذ في الاصول لواصل بن عطاء رأس المعتزلة ورئيسهم، فاقتبس منه الاعتزال، وصار اصحابه كلهم معتزلة. وكان من مذهبه جواز امامة المفضول مع قيام الأفضل، فقال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفضل الصحابة، الا أن الخلافة فوّضت الى أبي بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها، من تسكين نائرة الفتنة، وتطييب قلوب العامة.

ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه، وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه حتى أتى قدره عليه، فسميت رافضة. فزيد بن علي قتل بكناسة الكوفة، قتله هشام بن عبدالملك، ويحيى بن زيد قتل بخراسان، قتله أميرها، ومحمد الإمام قتل بالمدينة، قتله عيسى بن ماهان، وابراهيم الإمام قتل بالبصرة، أمر بقتلهما المنصور.

ولم ينتظم أمر الزيدية بعد ذلك حتى ظهر بخراسان صاحبهم ناصر الأطروش فطلب مكانه ليقتل فاختفى واعتزل الأمر، وصار الى بلاد الديلم والجبل ولم يتحلوا بدين الإسلام بعد. فدعا الناس دعوة الى الإسلام على مذهب زيد بن علي، فدانوا ذلك ونشأوا عليه، وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين. وكان يخرج واحد بعد واحد من الأئمة ويلي أمرهم. وخالفوا بني أعمامهم من المرسوية في مسائل الاصول. ومالت أكثر الزيدية بعد ذلك من القول بإمامة المفضول، وطعنت في الصحابة طعن الإمامية، وهم أصناف ثلاثة:

الصنف الأول: الجارودية:

أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد، زعموا أن النبي ﷺ نص على عليّ رضي الله عنه بالوصف دون التسمية، وهو الإمام بعده والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف، ولم يطلبوا الموصوف، وانما نصبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك، وقد خالف أبو الجارود في هذه المقالة امامة زيد بن علي، فإنه لم يعتقد هذا الاعتقاد.

واختلف الجارودية في التوقف والسوق، فساق بعضهم الإمامة من علي الى الحسن، ثم الى الحسين، ثم الى علي بن الحسين، ثم الى ابنه زيد بن علي، ثم منه الى الإمام محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وقالوا بإمامته. والذين قالوا بإمامة محمد بن عبدالله، اختلفوا فمنهم من قال انه لم يقتل وهو بعد حي، وسيخرج فيملأ

الأرض عدلاً، ومنهم من أثر بموته وساق الإمامة الى محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين صاحب الطلقان، وقد أسر في أيام المعتصم وحمل اليه فحبسه في داره حتى مات، ومنهم من قال بإمامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة، فخرج ودعا الناس واجتمع عليه خلق كثير، وقتل في أيام المستعين، وحمل رأسه الى محمد بن عبدالله بن طاهر، حتى قال فيه بعض العلوية:

قَتَلْتَ أَعَزَّ مَن رَكِبَ المَطَايَا ... وَجِئْتَ أَتَيْتَلِينُكَ فِي الكَلَامِ
وَعَزَّ عَلَيَّ أَنَّ الْقَاكَ إِلَّا ... وَبَيْنَنَا حَدُّ الْحُسَامِ

وهو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي.

وأما الجارود فكان يسمى سرحوب، سماه بذلك أبو جعفر محمد بن علي الباقر. وسرحوب شيطان أعمى يسكن البحر، قاله الباقر تفسيراً. وأصحاب أبي الجارود مختلفون في الأحكام والسير، فبعضهم يزعم أن علم ولد الحسن والحسين رضي الله عنهما كعلم النبي ﷺ، فيحصل لهم العلم قبل التعلُّم فطرة وضرورة. وبعضهم يزعم أن العلم مشترك فيهم وفي غيرهم، وجائز أن يؤخذ عنهم، ومن غيرهم من العامة.

الصنف الثاني: السليمانية:

أصحاب سليمان بن جرير، وكان يقول: ان الإمامة شورى فيما بين الخلق، ويصح ان تعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين، وانها تصح في المفضول مع وجود الأفضل. وأثبت امامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حقاً باختيار الأمة حقاً اجتهادياً. وربما كان يقول: ان الأمة أخطأت في البيعة لهما مع وجود علي رضي الله عنه خطأ لا يبلغ درجة الفسق، وذلك الخطأ خطأ اجتهادي. غير انه طعن في عثمان رضي الله عنه للأحداث التي احدثها، وأكفره بذلك، وأكفر عائشة والزبير وطلحة رضي الله عنهم بإقدامهم على قتال علي رضي الله عنه. ثم انه طعن في الرافضة فقال: ان ائمة الرافضة قد وضعوا مقالتين لشيعتهم، لا يظهر أحد قطّ عليهم.

إحداهما: القول بالبداء، فإذا أظهروا قولاً: انه سيكون لهم قوة وشوكة وظهور، ثم لا يكون الأمر على ما أظهروه، قالوا: بدا الله تعالى في ذلك.

والثانية: فكل ما أرادوا تكلموا به، فإذا قيل لهم في ذلك انه ليس بحق وظهر لهم البطلان قالوا: انما قلناه تقية، وفعلناه تقية.

الصنف الثالث: الصالحية والبترية:

الصالحية اصحاب الحسن[1] بن صالح بن حي، والبترية اصحاب كثير[2] النوى الابتر وهما متفقان في المذهب. وقولهم في الإمامة كقول السليمانية، الا انهم توقفوا في امر عثمان رضي الله عنه: أهو مؤمن ام كافر؟ قالوا: اذا سمعنا الاخبار الواردة في حقه، وكونه من العشرة المبشرين بالجنة، قلنا: يجب ان نحكم بصحة اسلامه وايمانه وكونه من أهل الجنة. واذا رأينا الاحداث التي أحدثها باستبداده بتربية بني امية وبني مروان، واستبداده بامور لم توافق سيرة الصحابة، قلنا: يجب ان نحكم بكفره.

وأما علي فهو افضل الناس بعد رسول الله ﷺ واولاهم بالإمامة، لكنه سلم الامر لهم راضياً، وفوض الامر اليهم راضياً وفوض الامر اليهم طائعاً، وترك حقه راغباً، فنحن راضون بما رضي، مسلمون لما سلم، لا يحل لنا غير ذلك. وهم الذين جوزوا امامة المفضول وتأخير الفاضل والافضل اذا كان الافضل راضياً بذلك. واما أكثرهم في زماننا مقلدون لا يرجعون الى رأي واجتهاد، أما في الاصول فيرون رأي المعتزلة: خذ القُذةِ بالقُذةِ[3]. واما في الفروع فهم على مذهب أبي حنيفة الا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي[4].

مذهب الإمام زيد بن علي بن الحسين السبط جواز امامة المفضول مع قيام الأفضل، ومن اجل هذا صحح امامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهم. ولما سمعت شيعة الكرنة هذه المقالة منه وعرفوا انه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه حتى أتى قدره فسميت رافضة. وهم في تعاليمهم أقرب الى السنّة، فلا يقولون بالتقية، ولا يتبرأون من أبي بكر وعمر، ولا يلعنونهما، ولا يقولون بعصمة الائمة. فلذلك كَثُر الاجتهاد وكثرت آراؤهم في الفقه، ونبغ منهم كثير من المجتهدين[5].

ان المذهب الزيدي قد تشعب، فقد تبعه ناس في العراق، وناس في الجزيرة العربية، وناس في خراسان، وكثيرون في اليمن. وقد قال صاحب «مطلع البدور ومجمع البحور»: (ومنهم في اليمن في العرالي والنجود، وبعض بطون تهامة، وان زيدية اليمن كالشعرة البيضاء في أديم الثور الأسود)[6].

---

(١) هو كوفي أحد الأعلام، أخرج له مسلم والبخاري في «الأدب»، توفي سنة ١٦٩هـ والجمهور على توثيقه، وإليه تنسب الصالحية من الزيدية وهي أقرب فرق الشيعة إلى السنة.

(٢) توفي في حدود سنة ١٦٩هـ.

(٣) القُذوة: ريشة السهم.

(٤) «الملل والنحل»: أبي الفتح الشهرستاني ١٥٤/١ ـ ١٦٢، تحقيق عبدالعزيز الوكيل.

(٥) «ضحى الإسلام»: أحمد أمين ٢٧٦/٣.

(٦) «مطلع البدور ومجمع البحور» ٢٦/١، مخطوط بدار الكتب المصرية الكبرى برقم ٤٣٢٢.

ولعله يقصد بهذا التشبيه أن زيدية اليمن ليسوا هم الزيدية كلهم، بل هم نادرون في عدد الزيدية الكبير كندرة الشعرة البيضاء في أديم ثور أسود. ولعله يقصد أيضاً أن مذهبهم هو المذهب النيّر البيّن في المذاهب الزيدية. وقد حمل اسم الزيدية جماعات مختلفة في منازعها ومذاهبها، وكان كل أرض حلّ فيها أخذ المذهب من لون هذه الأرض وخواصها. وفقه الإمام زيد معمول به بين كثيرين من أهل اليمن، فهو مذهب صقلته التجربة، ونماه الاجتهاد فيه. والعمل بالمذهب الزيدي لا يقتصر على أحكام الأسرة، بل يتجاوزها الى أحكام المعاملات والزواجر الاجتماعية. فاليمن لحرصها على وحدتها وعلى دينها وفقهها امتنعت عن أن تتوارد اليها القوانين، فلم يهدب نقهها بل استمر خصباً غضّاً.

ان كتب المذهب الذي ينسب الى الزيدية تشتمل على آراء الأئمة ما بين سنية وشيعية، وان تفقُّه الأئمة الأربعة أبو حنيفة والمالكي والشافعي وابن حنبل مقاماً لا ينكر. كما لم ينكر الإمام زيد امامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[1].

الفرقة الثالثة: الإسماعيلية:

نسبة الى اسماعيل بن جعفر الصادق، ويزعمون أنه لم يمت، ولكنه أظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل. وقالوا: لن تخلوا الأرض من امام حي قائم أمام ظاهر مكشوف، وامام باطن مستور. ومن مذهبهم من مات ولم يعرف امام زمانه أو لم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية. ولهم دعوة في كل زمان، ومقالة بكل لسان. وأشهر ألقابهم الباطنية، وانما لزمهم هذا اللقب لهكمهم بان لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تاويلاً، ولهم ألقاب كثيرة يسمون بها[2].

الفرقة الرابعة: الكيسانية[3]:

أصحاب كيسان مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالوا بإمامة محمد بن الحنفية بعد والده الإمام علي بن أبي طالب، ويجمعهم القول بان الدين طاعة رجل واحد، وحمل بعضهم بالقول بالتناسخ والرجعة بعد الموت. والشاعر كثير عزة من شيعته قال فيه:

الا ان الأئمة من قريش ... ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء

---

(١) «الإمام زيد»: للإمام محمد أبو زهرة، ص٥، ١٨، ٢٠ ـ ٢١.
(٢) «الملل والنحل»: لأبي فتح الشهرستاني ١٩١/١ ـ ١٩٨، «الأخبار الطوال»: للدينوري، ص٢٠٢ ـ ٢١٠.
(٣) «الملل والنحل»: لأبي الفتح محمد الشهرستاني ١٦٩/١.

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمه اللواء

تغيب لا يرى فيهم زماناً ... برضوى عنده عسل وماء

الفرقة الخامسة: المغالية:

هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى اخرجوهم من الحدود الفليقية، وحكموا فيهم باحكام الإلٰهية. فربما شبّهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربما شبّهوا الإلٰه بالخلق، وهم على طرق الغلوّ والتقصير. وانما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية، ومذاهب التناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى، اذ اليهود شبّهت الخالق بالخلق، والنصارى شبّهت الخلق. فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة، حتى حكمت باحكام الإلٰهية في حق بعض الأئمة.

وبدع الغلاة محصورة في أربع: التشبيه، والبداء، والرجعة، والتناسخ. ولهم ألقاب بكل بلد لقب، فيقال لهم باصبهان: الخرّمية، والكُرذية، وبالري: المُزدكية، والسنباذية، وباذربيجان: الدقولية، وبما وراء النهر: المبيضة[1].

(١) المرجع السابق ١/١٧٣ ـ ١٧٤.

الجفاة

أما الجفاة: فهم النواصب الذين ناصبوا آل البيت العداء، وأن كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين. أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان. والمرجئة صنف آخر تكلموا في الإيمان والعمل، الا أنهم وافقوا الخوارج في بعض المسائل التي تتعلق بالإمامة، والإرجاء بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾[1] أي اهمله وأخّره، وأن اطلاق اسم المرجئة على الجماعة لأنهم كانوا يؤخرون العمل على النية والعقد، ويقولون لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وقيل الإرجاء: تأخير علي رضي الله عنه عن الدرجة الأولى الى الرابعة. فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان.

اعلم أن أول من خرج على أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه جماعة ممن كانوا معه في حرب صفين، وأشدهم خروجاً عليه ومروقاً من الدين: الأشعث بن قيس الكندي، ومسعر بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين الطائي حين قالوا: القوم يدعوننا الى كتاب الله، وأنت تدعونا الى السيف حتى قال: أنا أعلم بما في كتاب الله انفروا الى بقية الأحزاب. قالوا: لترجعن الأشتر عن قتال المسلمين، والا فعلنا بك مثل ما فعلنا بعثمان، فاضطر الى رد الأشتر بعد أن هزم الجمع، وولوا مدبرين، فامتثل الأشتر أمره.

وكان من أمر المحكمين: أن الخوارج حملوه على التحكيم، فجرى الأمر على خلاف ما رضي به، فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا: لما حكمت الرجال؟ لا حكم الا لله. وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان. وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حين جرى أمر المحكمين، واجتمعوا بحوراء من ناحية الكوفة، ورأسهم عبدالله الكواء، وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية، وكانوا يومئذ في اثني عشرة ألف رجل أهل صلاة وصيام، أعني يوم النهر.

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١١١.

وفيهم قال النبي ﷺ: «**تحقرُ صلاة أحدكم في جنب صلاتهم، وصوم أحدكم في جنب صيامهم، ولكن لا يجاوزُ إيمانهم تراقيهم**»[1]. فهم المارقة الذين قال فيهم: «**سيخرج من ضئضئ[2] هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**» وهم أولهم ذو الخويصرة[3]، وآخرهم ذو الثدية، وخروجهم على أمرين: بدعتهم في الإمامة، وجوزوا أن لا يكون في العالم امام أصلاً، وان احتيج اليه فيجوز أن يكون عبداً أو حراً، او نبطياً، او قرشياً. والبدعة الثانية أنهم قالوا: أخطا علي في التحكيم اذ حكم الرجال ولا حكم الا الله. ولهذا قال علي رضي الله عنه: (كلمة حق أريد بها باطل). وتفطنوا عن هذه التفطئة الى التكفير، ولعنوا علياً رضي الله عنه فيما قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. وطعنوا في عثمان رضي الله عنه للأحداث التي عدّوها عليه، وطعنوا في أصحاب الجمل وأصحاب صفين[4].

أما الأزارقة: أصحاب نافع بن الأزرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة الى الأهواز، فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس. وكان مع نافع أمراء الخوارج، في زهاء ثلاثين ألف فارس ممن يرى رأيهم، وينفرط في سلكهم. وفشي أهل البصرة وبلدهم من الخوارج، فاخرج اليهم المهلب بن أبي صفرة فبقي في حرب الأزارقة تسع عشرة سنة الى أن فرغ من أمرهم في أيام الحجاج. ومات نافع قبل وقائع المهلب مع الأزارقة، وبايعوا بعده قطري بن الفجاءة المازني وسموه أمير المؤمنين. وبدع الأزارقة ثمانية:

إحداها: انه كفر علياً رضي الله عنه، وقال: ان الله انزل في شانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾[5]. وصوب عبدالرحمٰن بن ملجم لعنه الله وقال: ان الله تعالى انزل في شانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[6]. وقال عمران بن حطان: وهو مفتي الخوارج وزاهدها وشاعرها الأكبر، في ضربة ابن ملجم[7] لعنه الله بقول لعلي رضي الله عنه:

---

(١) التراقي: جمع ترقوة، وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق.

(٢) الضئضىء: الأصل.

(٣) «الكامل»: لابن المبرد ٩١٩/٣، ويروى أن رجلاً أسود شديد بياض الثياب وقف على رسول الله ﷺ وهو يقسم غنائم خيبر، ولم يكن إلا من شهد الحديبية. فأقبل ذلك الأسود على رسول الله ﷺ فقال: ما عدلت منذ اليوم، فغضب رسول الله ﷺ حتى رؤي الغضب في وجهه. فقال عمر بن الخطاب: ألا أقتله يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إنه سيكون لهذا ولأصحابه نبأ**».

(٤) «الملل والنحل»: للشهرستاني ١١٤/١ ـ ١١٧.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٠٤.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢٠٧.

(٧) «الكامل»: للمبرد ٩٢٦/٣ قال: نظرت الخوارج في أمرها فقالوا: إن علياً ومعاوية قد أفسدا أمر هذه الأمة، فلو قتلناهما لعاد الأمر إلى حقه. وقال رجل من أشجع: والله ما عمرو دونهما وإنه لأصل هذا الفساد. فقال عبدالرحمٰن بن ملجم المرادي: أنا أقتل علياً. فقالوا: كيف لك به؟ قال: أغتاله. فقال الحجاج بن عبدالله الصيرمي وهو البرك: وأنا أقتل معاوية. وقال زاذدويه مولى بني العنبر بن عمر بن تميم: وأنا أقتل عمراً. فأجمع رأيهم على أن يكون قتلهم في ليلة واحدة، فجعلوا تلك =

يا ضَرْبَةً من شَقِيٍّ ما أرادَ بها الا لِيَبْلُغَ من ذِي العَرْشِ رِضْوَانا
انِّي لأذكُرُهُ يَوْماً فَأَحْسَبُهُ أَوْفَى البَرِيَّةِ عِنْدَ اللّهِ مِيزَانا

وعلى هذه البدعة مضت الأزارقة، وزادوا عليه تكفير عثمان، وطلحة، والزبير، وعائشة، وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم، وسائر المسلمين معهم، وتضليلهم في النار جميعاً[1].

نشأة الخوارج:

بعد موقعة صفين انصرف علي مع أشياعه الى العراق، وعاد معاوية مع أنصاره الى الشام. ولكن أهل الشام عادوا متفقي الكلمة، وعاد أهل العراق وقد وقع الانقسام في صفوفهم[2]. فالخوارج خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وانشقوا عليه مع أنهم كانوا يعتقدون أن علياً امام بويع بيعة صحيحة، فلا معنى لقبول التحكيم مع جماعة خرجوا عليه، بل كان خليقاً به أن يمضي في حربهم حتى يدخلوا فيما دخل فيه عامة الناس أو يقتلوا عن آخرهم[3].

أخذ علي في مفاوضة هؤلاء الخوارج عسى أن يرجعوا عن رأيهم، فأرسل اليهم عبدالله بن عباس، فاقنعهم واقتنع كثير بحجته وامتنع آخرون. فخرج اليهم علي بنفسه ثم سالهم: ما أخرجكم علينا؟ قالوا: حكومتكم يوم صفين. فقال: أنشدكم الله ألست قد نهيتكم عن قبول التحكيم فرددتم عليّ رأيي؟ ولما أبيتم الا ذلك اشترطنا على الحكمين أن يحكما بما في القرآن فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكماً يحكم بما في القرآن، وان أبيا فنحن من حكمهما براء. قالوا له: فخبرنا، أتراه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء؟ فقال: انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن، وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق بل يتكلم به الرجال. قالوا: فخبرنا عن الأجل لما جعلته فيما بينك وبينهم؟ قال: ليعلم الجاهل ويثبت العالم، ولعلّ الله عزّ وجلّ يصلح

= الليلة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان، فخرج كل منهم إلى ناحية. فأتى ابن ملجم الكوفة فأخفى نفسه وتزوج امرأة يقال لها قطام بنت علقمة من تيم الرباب: وكانت ترى رأي الخوارج. ويروى في بعض الأحاديث أنها قالت: لا أقنع بك إلا بصداق أسميه لك، وهو ثلاثة آلاف درهم، وعبد، وأمة، وأن تقتل علياً. فقال لها: لك ما سألت: فكيف لي به؟ قالت: تروم ذلك غيلة، فإن سلمت أرحت الناس من شر وأقمت مع أهلك، وإن أصبت سرت إلى الجنة ونعيم لا يزول. فأنعم لها بذلك، وفي ذلك يقول:

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر أغلا من علي وإن غلا ولا قتك إلا دون قتك ابن ملجم

فلما كان ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان، خرج ابن ملجم وشبيب الأشجعي فاعتورا الباب الذي يدخل منه علي رضي الله عنه. وكان علي يخرج مغلساً ويوقظ الناس للصلاة. فخرج كما كان يفعل، فضربه ابن ملجم على صلعته فقال علي: فزت وربّ الكعبة، شأنكم بالرجل. فقال ابن ملجم: أما والله لقد اشتريت سيفي، ولقد أسقيته السم حتى لفظه، ولقد ضربته ضربة لو قسمت على من بالمشرق لأتت عليهم.

(١) «الملل والنحل»: لأبي الفتوح محمد الشهرستاني ١١٨/١ ـ ١٢١.
(٢) «تاريخ الطبري» ٣٥/٦.
(٣) «تاريخ الإسلام»: د. حسن إبراهيم حسن ٣٠٧/٢.

في هذه الهدنة هذه الامة ادخلوا مصركم، فدخلوا الى أن ينتهي الحكمان من حكمهما[1].

هؤلاء نواة الخوارج الذين كان لهم شان في تاريخ الإسلام، وهذا مبدأ ظهورهم، وان الناظر لمذهب الخوارج، ليرى أنهم كانوا من حزب الشيعة أنصار علي، ولكنهم انشقوا بسبب قبول التحكيم. ولكن أمرهم يدعو الى العجب، فإنهم لم يبنوا خروجهم على أمر معقول يبرر هذا الخروج، لأنهم هم الذين أشاروا بهذا التحكيم، وأن علياً لم يقبله الا بعد أن أكرهوه على قبوله. فكيف اذاً يسوغون لأنفسهم أن يخرجوا على ما أبرموه. وأما قولهم ان علياً بقبوله التحكيم قد شك في خلافته.

وصفوة القول: أن الخوارج بنت أمرها على مقدمات لم تصح بعد، فزادوا كلمة المسلمين تفريقاً وخدعوا بما ظهر لهم أنه الصواب. كما قال لهم علي رضي الله عنه حين رددوا قولتهم المشهورة: (لا حكم الا لله)، (كلمة حق يراد بها باطل).

لم يستطع الإمام علي كرم الله وجهه أن يجاري هؤلاء القوم في رأيهم، وهو انه أخطأ أو كفر، على الرغم مما أبدوه من استعداد للعودة الى صفوفه. وقولهم: انه ليس عليه من حرج اذا أجابهم الى ما طلبوه، مع أنه كان يعتبر رجوع هذه الطائفة الى صفوفه من شانه أن يزيده قوة أمام مناوئيه. فقد رأى في اجابة طلبهم اقراراً بكفره على الرغم انه كان يعتقد أنه يعمل للمصلحة العامة ابتغاء وجه الله[2].

قال الإمام ابن حزم: فرق المقرين بملة الإسلام خمسة وهم: أهل السنّة، والمعتزلة، والمرجئة، والشيعة، والخوارج.

فالمرجئة: عمدتهم التي يتمسكون بها فالكلام في الإيمان والكفر ما هما؟ والتسمية بهما، والوعيد، واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم.

وأما المعتزلة: فعمدتهم التي يتمسّكون بها: الكلام في التوحيد، وما يوصف به الباري تعالى.

وأما الشيعة: فعمدة كلامهم في الإمامة، والمفاضلات بين أصحاب النبي ﷺ، واختلف فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم.

أما الخوارج: فعمدة مذهبهم الكلام في الإيمان والكفر ما هما؟ والتسمية بهما، والوعيد، والإمامة، واختلف فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم.

---

(١) «تاريخ الطبري» ٣٦/٦.

(٢) «تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي»: د. حسن إبراهيم حسن ٣٠٧/٢ ـ ٣٨٠.

واهل السنّة: الذين نذكرهم اهل حق، ومن عداهم فاهل البدعة، فإنهم الصحابة رضي الله عنهم، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمهم الله تعالى. ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلاً بعد جيل الى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الارض وغربها رحمة الله عليهم.

أما الغلاة: فهم الشيعة فمن وافقهم أن علياً عليه السلام افضل الناس بعد رسول الله ﷺ، واصقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وان خالفهم فيما عدا ذلك فيما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً[1].

فهذه مذاهب فِرَق الشيعة المتوسطة في الغلو. وأما الغالية منهم قسمان:

القسم الأول: أوجبت النبوة بعد رسول الله ﷺ لغيره. وقولهم: ان محمداً ﷺ كان أشبه بعلي من الغراب بالغراب، وأن الله عزّ وجلّ بعث جبريل عليه السلام بالوحي الى علي، فغلط جبريل عليه السلام بمحمد، ولا لوم على جبريل في ذلك لانه غلط. وقالت طائفة منهم: بل تعمد ذلك جبريل وكفروه ولعنوه لعنهم الله. فهل سمع باضعف عقولاً، واتم رقاعة من قوم يقولون: ان محمداً ﷺ كان يشبه علي بن أبي طالب في الناس. اين يقع شبه ابن اربعين سنة من صبي ابن احدى عشر سنة حتى يغلط به جبريل عليه السلام. ثم لو جاز أن يغلط جبريل . وحاشا لروح القدس الامين . كيف غفل الله عن تقويمه، وتنبيهه فتركه على غلطه ثلاثاً وعشرين سنة؟ ثم أظرف من هذا كله من اخبرهم بهذا الخبر؟ ومن خرصهم بهذه الخرافة؟ وهذا لا يعرفه الا من شاهد أمر الله تعالى لجبريل عليه السلام ثم شاهد غلانه، فعلى هؤلاء لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس اجمعين.

وقالت السبئية أصحاب عبدالله بن سبا الحميري اليهودي، قال: اذ بلغه قتل علي رضي الله عنه لو اتيتمونا بدماغه في سبعين صرة ما صدقنا موته، ولا يموت حتى يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً. وزادوا: انه في السحاب. فليت شعري في اي سحابة هو من السحاب؟ والسحاب كثير في اقطار الهواء مسخر بين السماء والارض، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2].

القسم الثاني: من فِرَق الغالية اللذين يقولون: بالإلهية لغير الله عزّ وجلّ. فاولهم قوم

---

(١) «الفِصَل في الملل والأهواء والنحل»: الإمام ابن حزم ٣٦٨/١ ـ ٣٧١.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٦٤.

من أصحاب عبدالله بن سبا الحميري لعنه الله، أتوا الى علي بن أبي طالب فقالوا مقالة: أنت هو. فقال لهم: ومن هو؟ قالوا: أنت الله. فاستعظم الأمر، وأمر بنار فاججت فاحرقهم بالنار، فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار: الآن صح عندنا أنك الله لأنه لا يعذب بالنار الا الله، وفي ذلك يقول علي رضي الله عنه:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أججت ناراً ودعوت قنبراً

يريد قنبراً مولاه، وهو الذي تولى طرحهم في النار، نعوذ بالله من أن نفتتن بمخلوق، أو يفتتن بنا مخلوق فيما جلَّ أو دقَّ. فإن محنة أبي الحسن رضي الله عنه من بين أصحابه رضي الله عنهم كمحنة عيسى ﷺ بين أصحابه من الرسل عليهم السلام. وفرقة منهم بإلهية آدم عليه السلام والنبيين بعده نبياً نبياً الى محمد عليه السلام، ثم بإلهية علي ثم بإلهية الحسن ثم الحسين ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ووقفوا هاهنا. وأعلنت الخطابية بذلك نهاراً بالكوفة، في ولاية عيسى بن موسى بن محمد بن عبدالله بن العباس، فخرجوا صدر النهار في جموع عظيمة في أزد وأردية محرمين ينادون بأعلى أصواتهم: لبيك جعفر لبيك جعفر. فخرج عليهم عيسى بن موسى فقاتلوه فقتلهم، واصطلمهم[1]. ثم زادت فرقة على ما ذكرنا فقالوا بإلهية محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد، وهم القرامطة[2].

أما الجفاة: فهم النواصب الذين ناصبوا آل البيت العداء، منهم الخوارج، فعمدة مذهبهم الكلام في الإيمان والكفر ما هما؟ والتسمية بهما، والوعيد، والإمامة. ومن السبئية القائلين بإلهية علي، طائفة تدعى النصيرية ومن قولهم: لعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ولعن الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنهم شياطين تصوروا في صورة الإنسان. وقولهم في عبدالرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي رضي الله عنه عن علي ولعنة الله على ابن ملجم، فيقول هؤلاء: ان عبدالرحمن بن ملجم المرادي أفضل أهل الأرض وأكرمهم في الآخرة لأنه خلص روح اللاهوت مما كان يتشبث فيه من ظلمة الجسد وكدره، فاعجبوا لهذا الهجون، وأسأل الله العافية من بلاء الدنيا والآخرة[3].

فالله الله عباد الله في أنفسكم ولا يغرنكم أهل الكفر والإلحاد. ومن موَّه كلامه بغير برهان، لكن بتمويهات ووعظ على خلاف ما آتاكم به كتاب ربكم، وكلام نبيكم ﷺ فلا خير فيما سواهما.

---

(١) اصطلمهم: استأصلهم وأبادهم. «المعجم الوسيط»، ص٥٢١.

(٢) المرجع السابق ١١٧/٣ ـ ١٢١.

(٣) المرجع السابق ١٢٢/٣ ـ ١٢٣.

واعلموا أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه، وجهر لا سرَّ تحته، كله برهان لا مسامحة فيه. واتَّهموا كل من يدعو أن يتبع بلا برهان، وكل من ادَّعى أن الله ديانة سراً وباطناً، فهي دعاوي ومخارق.

واعلموا أنَّ رسول الله ﷺ لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها، ولا أطلع أخص الناس به من ابنه أو ابن عم أو زوجة أو صاحب على شيء من الشريعة، كتمه عن الأحمر والأسود، ورعاة الغنم. ولا كان عنده عليه السلام سرّ ولا رمز، ولا باطن غير ما دعى الناس كلهم اليه، فلو كتمهم شيئاً لما بلغ كما أمر، ومن قال هذا فهو كافر. فإيَّاكم وكل قولٍ لم يبين سبيله، ولا وضح دليلُه، ولا تعرجوا عمَّا مضى عليه نبيكم ﷺ واصحابه رضي الله عنهم.

وجملة القول كله أن تلتزموا ما نص عليه ربكم تعالى في القرآن بلسان عربي مبين لم يفرِّط فيه من شيء، تبيان لكل شيء. وما صح عن نبيكم ﷺ برواية الثقات من ائمة أصحاب الحديث رضي الله عنهم مسنداً اليه عليه السلام فهما طريقان يوصلانكم الى رضى ربكم عزّ وجلّ[1].

---

(١) المرجع السابق، لابن حزم ٣٧٣/١.

الباب الثاني
تحذير ووعيد النبي ﷺ

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»[1]. ولا ينسب لغير والديه استلحاقاً منهما فإنه يستوجب اللعنة. قال عليه الصلاة والسلام: «**فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً**»[2].

يقول الشريف يحيى بن محمد الشهير بابن طباطبا العسني العلوي: قد سألني بعض الأشراف من آل بيت سيد الخلق رسول الهدى والرحمة، عليه وعليهم صلاة الله وسلامه. أن أصنف لهم كتاباً في الأنساب، أحصي به كل من تفرع من دوحة البيت النبوي الشريف. ولكن الأمر أجلّ من التصدي له وقد تصرم العمر أو أكثره، وفترت الهمة أو كادت، فاجتزأت من الموضوع بذكر من نزل مصر والشام من ذرية الحسن والحسين رضي الله عنهم.

فقد كان من سألوني هذا الأمر ممن ينزلون الشام، ويستكثرون فيها كثرة المدّعين لذلك النسب الشريف، والداخلين فيه من غير أهله، والواصلين أجدادهم ظلماً وعدواناً بالدوحة النبوية المباركة. ولا عجب في هذا الأمر، فكلهم يعلم أن رسول الله ﷺ قال: «**كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي**». فاصبروا أن يتصلوا بهذا النسب الطاهر بسبب من الأسباب، هداهم الله الى ما فيه خيرهم وخيرنا[3].

حدثنا أحمد بن عبدالجبار، حدثنا يوسف بن بكير عن خالد بن صالح عن واقد بن محمد بن عبدالله بن عمر، عن بعض أهله، قال: خطب عمر بن الخطاب الى علي بن أبي طالب، ابنته أم كلثوم وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقال له علي: ان علي فيه أمراء

---

(١) «صحيح البخاري»: باب العلم والجهاد، و«صحيح مسلم»: في الحج، و«مسند أحمد» ٨١/١، و«سنن الترمذي» برقم ٣١٢٨. قال الأصمعي: الصرف: التوبة، والعدل: الفدية، وقيل: المعنى لا تقبل فريضة ولا نافلة.

(٢) «سنن ابن ماجه»: كتاب الحدود ٨٧٠/٢، و«ابن حبان»: الإحسان برقم ٤١٧، «مختصر صحيح مسلم»: للألباني، باب فضل المدينة ١١٥/٤، ص٧٧٧.

(٣) «أبناء الإمام في مصر والشام»: ابن طباطبا يحيى بن محمد الحسني العلوي، ص٥٨.

حتى أستأذنهم. فأتى ولد فاطمة فذكر ذلك لهم، فقالوا: زوجه. فدعا أم كلثوم وهي يومئذ صبية فقال: انطلقي الى أمير المؤمنين فقولي له: ان أبي يقرئك السلام ويقول لك: انا قد قضينا حاجتك التي طلبت. فأخذها عمر فضمها اليه وقال: اني خطبتها لأبيها فزوّجنيها، فقيل: يا أمير المؤمنين ما كنت تريد اليها صبية صغيرة؟ فقال: اني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**وكل سبب منقطع يوم القيامة إلا سببي**» فاردت أن يكون بيني وبين رسول الله ﷺ سبب صهر[1].

يقول الدكتور السيد محمد صادق الحامدي: أن البعض من الناس يدعون بانهم من السادة والاشراف، والذي يظهر أن منابع هذه الادعاءات هي: أن أجداد هؤلاء كانوا من العرب اما من قريش واما من بني هاشم فبمرور الزمن ظنوا أنهم من السادة أو من الاشراف. وقسم كانوا من الموالي كفلان الهاشمي ولاءً أو موالاهم فبمرور الزمن سقطت كلمة المولى فبقيت النسبة فقط فانتسبوا بها.

وقسم يدعون نسبة أهل البيت بناء على حديث: (آل محمد كل تقي)[2]. ففي تخريج الحديث بانه ضعيف جداً، وكلام العلماء في اسناده بانه لا يحل الاحتجاج به بسبب ضعفه. نعم لا يعرفون درجة الحديث، فينسبون أنفسهم الى أهل البيت مستنداً لهذا الحديث. وأن الآل هم الأزواج والذرية فقط. وذكر البخاري أن رسول رسول الله ﷺ قال: «ما شبع آل محمد من خبز مادوم ثلاثاً، اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً»[3].

وأورده العجلوني في «الكشاف» ثم قال: وقد حمل الحليمي الحديث على كل تقي من قرابته ﷺ خاصة دون عموم المؤمنين لحديث: أنه ﷺ كان اذا ضحى أتى بكبشين فذبح أحدهما عن أمته من شهد لله بالتوحيد وشهد له بالبلاغ، وذبح الآخر عن محمد وآل محمد[4].

ينبغي حمل هذه الاحاديث وما أشبهها على الكاملين من آله ﷺ، والا فلا شك ان من صحة نسبته اليه ﷺ فهو من آله وان لم يكن تقياً حيث كان مؤمناً، لان العقوق لا يقطع

---

(١) «الذرية الطاهرة النبوية»: للإمام أبو البشر الدولابي، حققه وأخرج أحاديثه سعد المبارك الحسن، ص١٤ ـ ١٥. هذا الحديث رواه يونس بن بكير في زيادات السيرة، ص٢٤٨، وابن سعد في «الطبقات» ٤٦٣/٨، وعبدالله بن أحمد في «زوائد الفضائل» ١٠٦٩، و«الحاكم» ١٤٢/٣ وقال: صحيح الإسناد، وتعقبه الذهبي منقطع، وذكر الهيثمي في «المجمع» ١٧٣/٩ وقال: رواه الطبراني في «الأوسط» و«الكبير» ورجالهما رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة.

(٢) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» ٢٨٦/٤، والديلمي في «مسنده» ٧٥١/١، والطبراني في «الصغير» ١١٥/١، وأورده السخاوي في «القول البديع» في الصلاة على الحبيب الشفيع، ص٧٩ بأن سنده واهٍ جداً، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» ١٥٣/٢ بأن هذا لا يحل الاحتجاج بمثله، وضعفه أحمد وغيرهما من الحفاظ.

(٣) «صحيح البخاري»: كتاب الأطعمة ٢٠٦/٦.

(٤) «الكشاف»: للعجلوني ٨١/١، رقم ١٧.

النسب. ومحبتهم لكونهم من آله متحتمة على كل مؤمن لشرفهم بالانتساب اليه ﷺ[1].

وعن عمر بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن آل بني فلان ليس بأوليائي، إنما وليي الله وصالح المؤمنين، لكن لهم رحم سأبلها ببلالها**»[2]، يعني سأصلها بصلتها.

وما ذكر في الأحاديث عن عظيم نفع الانتساب اليه ﷺ وفضل آل بيته ووجوب حبهم. ولا ينافيه في أحاديث أخرى من حثّه ﷺ لأهل بيته على خشية الله واتقائه، وأن القريب منه يوم القيامة انما هو بالتقوى. وفي الحديث[3]: «**من أحبّ قوماً رجي أن يكون معهم**»[4].

يقول السيد محسن أحمد باروم شفاه الله وعافاه ناظر أوقاف السادة العلوية الشافعية بمكة وجدة: ولذلك يعجبني في هذا الصدد مقولة الشيخ المسند المحدث محمد زاهد الكوثري الفقيه الحنفي الذي كان يشغل منصب وكيل شيخ الإسلام في أواخر الدولة العثمانية، وذلك في كتابه المشهور «كشف أسرار الباطنية» والذي وصف فيه بعض أحوال هذه النقابات المسيئة لآل بيت سيدي وحبيبي وقدوتي محمد ﷺ فقال ما نصه: وكثير من المتنقبين الأشرار كانوا يبيعون حجج النسب بابخس الأثمان على توالي القرون، ومن أبشع النماذج في هذا الباب ما يعزى الى النقيب.. في عهد والي مصر محمد علي باشا الكبير من ادخاله كثيراً من الفلاحين والأقباط واليهود في النسب. الى أن رفع العلماء محضر بذلك الى مقام الخلافة فاقصى النقيب من النقابة[5].

(١) «الشجرة الدرية الحامدية»: تحقيق الدكتور السيد محمد صادق آيدن الحامدي، ص٣٣٠ ـ ٣٥٦.
(٢) «صحيح البخاري»: كتاب الأدب ٧/٨، باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام ٢٢٤/٤.
(٣) «سنن الترمذي»: باب ما جاء المرء مع من أحب ٥٩٥/٤ رقم ٢٣٨٥.
(٤) **تعقيب**: لا يكون هذا الحب في الانتساب لهم.
(٥) «البكاء ضرورة وليس حلاً»: زهير محمد جميل كتبي، ص١١٧، دار طيبة، دمشق.